

«مادوز» تحرق في الحياة ...

سرحية بقلم سعد الله ونوس

ملاحظتان :

١ - هذه مسرحية مروية ، والمسرحية التي تروى لاختلاف عن المسرحية العادية الا في انها تفني الامكانيات الوصفية والايحائية التي يبتعتها السرد . او بمعنى اخر ، في المسرحية المروية يستطيع الكاتب ان يتدخل يائسا من الاحتفاظ بلا مبالاته ، وان يضيف كمية وافرة من الاوصاف يلتقطها من حسه الشخصي بعد ان تنعكس عليه المسرحية في كيانها الموضوعي .

وهي تجربة اولية على كل حال ، مازالت تفقر للتعميق النظري والتطبيقي معا .
٢ - « مادوز » ساحرة قيل انها تحجر كل مايقع بصرها عليه .

- كفى تخابثا يا فينيس (نهرها والدها دون حقد) الا ترين انسه وقت سيء للمزاح . (ثم التفت الى المستشار) ألم يتأخر ؟
- لم يأزف الموعد بعد ياسيدي . (وتردد قليلا ثم تابع) ولكن ماذا لو رفض ؟ (ونفخ) لاكنتم ان المسألة دقيقة ، واذا صح ذلك ، فنحن في قبضته ايضا .
انفلتت من فينيس ضحكة مليئة بالمرح والفننة ، فقطب والدها ، وقال بصوت عال :

- انك تفنقرين للشعور بأهمية الاحداث
- لا ، على العكس انني جد مهتمة . ولكن فكرة انكما في المصيدة راقتني حقا .

هز كورش رأسه ، وتمتم وهو يعود الى الجلوس :

- كانت البنات في عصور فانت اكثر تأدبا .

فابتسمت فينيس بفتح وهمست :

- لكننا من نسيج واحد أبتاه .

- أوه .. الى الجحيم . انك تشمتينني وحسب . (واستدار الى فيدوس) أنظن انه يرفض ؟

- لاعلم تماما ، فقد يركبه عناد مفاجيء . وتعرف سيادتك انسه لم يتعاون معنا - من قبل - كما يجب .

ثار الحاكم ، واختبظت عيناه :

- لن يجروا على الرفض ، لدينا وسائل ..

- سيدي . (وتمطت في عينيه نهايته) ان الثورة هنا غير ذات جدوى . وارجو ان تتذكر باستمرار اننا في قبضته الى حد ما .

طوف في الجو صوت فينيس كهو من الفضة ، وهي تضحك قائلة :

- سيكون ذلك ممتعا للغاية .

فسأل الحاكم متضايقا :

- أي شيء ؟

- (وصوتها أفرودة قمينة بخنق الرجل الرومانسي انفعالا) ان يعرف فتاي الشاحب انه خسر . (تلكات) أجل . هذه لفظة مناسبة تماما . (ثم استطردت) ان يعلم انه صار شيئا تافها في قبضة غريمه .

زاد تضايق الحاكم :

- الى الجحيم يفتاك . وماذا يعنيننا به الان ؟ (متوسلا) فينيس ..

اننا ، اذا كنت تجهلين ، في لحظة مصيرية هائلة ، اننا على شفا تغيير جذري رهيب يستقطب كل اهتمامنا ، وبقطة اعصابنا .

سرى ضعف القول سحابة من الرقة في وجه فينيس ، وعذبت قسماتها . بيد انها لم تنظف لهجتها جيدا من الخبث :

كانت الشمس تزحف للمغيب اسيانة تزحف . وعلى الكون يهطل ضوء هاديء ذو عبق مسائي حزين ، يثر في النفس خوفا مبهما ، وشعورا عميقا بالفقدان .

ولم تكن تلك اللمحة المسائية الكئيبة تفلح في التسرب عبر ستائر الصالة السمبكية ، بل كانت تنكسر على الجدران ، وتتهوج عبر الخصاص بلا ضجة ، ويفتور مفتلم يحاكي الامبالاة ، وليس الصبر .

وبهذا ، فقد كانت الصالة « مكان المسرحية » منزلة تماما عس العالم الذي يتحرك ببناء وبلا نظام في الخارج ، تقمرها اضواء خافتة كانت تزيد كثرة الاثاث الانيق ، وتعطيه مسحة من السحر الابكم ، يقويها ان جميع الالوان السائدة تندرج بين الابيض في نقائه ، والاسود في كثافته .

... وعندما غرقت قاعة النظارة في الظلام أنت ربابة في عزف حزين لدقيقة ، أو اثنتين ، ثم انزاح الستار بطيئا ، وساد صمت مطلق .

كان على وجه فينيس ، وهي نموذج كامل للجمال المعصري الذي تمدينت وحسنيته ، ابتسامة مكر تنطوي على تأمل دقيق ، وكان كورش يتململ في ترقب ، واثر هنيهات من انكشاف المسرح ، نهض عن الاريكة المريحة زافرا ، وراح يتمشى في عصبية محافظة على صمته . انه حاكم هذه المدينة الكبيرة ، الذي يرهبه الجيران ، ويتملقون قوته ورقي اسلحته الفتاكة .

طويل .. ممثلي كما يفترض بأي حاكم . ورأسه كبيرة ، وعينسياه مستنقعان من الخبث واللؤم والجشع كميون كل الحكام دائما . امسا

أنفه فمعقوف قليلا ، يظلل الشارب الربع الصغير الذي يحفي فاقسة شفته العليا . وفمه قاسي التعبير ، لكنه جذاب وجميل .

ومشى لحظات ، ثم توقف ، وفي اوصال وجهه ينتفض توقع ونفاد صبر . وكان مستشاره - فيدوس - يقعد الكنية المقابلة لفينيس ،

ويضع رأسه المتطاولة بين راحتيه ، ومن وجهه الفارق في التفكير يشع ذكاء بارد لانساني ككل مستشاري الحكام .

ورمقه كورش برهة ، ثم قال مزدحما بالاهتمام :

- فيدوس .. انه اكبر الاحداث طرا .

ووافق فيدوس بهزة من رأسه ، واذاف بصوت رديء التكوين :

- أجل ، ولكن ما الفائدة اذا لم نحصل عليه . (متحسسا ، وقد تالفت عيناه) ان مجدنا .. أقصد مجد سيادتكم سيتعالى مالم نحلم ، والاخر ؟ الى الجحيم . ما الذي يستطيع ان يفعله بعد الان ؟!

انبسطنت اسارير الحاكم ، واختلس الحديث :

- حقا .. حقا . لقد صار في قبضتنا ، ولن ينفعه بعسد الان تفوقه في صناعة الصواريخ .

فتدخلت الفتاة عابثة بتبسم :

- كم ارقنت أبي المسكين تلك الصواريخ اللعينة !

– أبت . ولكنك كنت تحب الموسيقى ، وترعى فتاي .
– نعم .. نعم . عندما كان ذلك مفيدا للحكم ، أما الآن فهـ... إذا
تجدي الموسيقى امام هذا التغيير الكلي للحياة ؟
وفي هذه اللحظة ، تدخل فيدوس ، وكان وجهه المتناول ، الذي
ينتهي بذقن مدببة يتقبض في ضيق :
– سيدي . علينا الا نضيع الوقت ، يجب ان نفكر قبل كل شيء
في الطريقة الناجحة التي تضمن امتلاكنا لهذا الاختراع .
فقال الحاكم ، وكأنه يستيقظ :
– حقا .. حقا ، بالليشيطان ! (صمت لحظة) وماذا ترى انت ؟
الا تعتقد ان للمجد سحره ايضا ؟
هز المستشار رأسه بحسرة خبيثة ، وأجاب :
– المجد ؟ لا .. ياسيدي ، هذه كلمة لا معنى لها ازاء ما يمتلكه .
اختراعه يهبه مجدا أعم واكبر . (انقلب صوته همسا) حسبما فهمت ،
يستطيع ببساطة ان يصير سيد عالمنا المطلق ، والمسألة هي ان نستطيع
اقتناعه ، مبدئيا على الأقل ، بان يشاركنا ثمره عمله ، وان يقف معنا
في حرب تلك المدينة الحفيرة التي تحرمنا الطمأنينة والهدوء . اننا
سنتمكن (وابتسم غامزا) من مسح حاكمها التافه ، والعبث به كفسرد
مضحك ، سننتحكم في مصير سكان جميع المدن .
(تعالي حماسه واشتد) سنصير سادة العالم ، وأربابه من غير منازع
او مزاحم . (واستفاق الى نفسه) آه .. المعذرة ، اني لا أكاد املك
زمامي عندما أتخيل القوة الكامنة في صمت هذا الانجاز الذهني العظيم .
– لأعليك يا فيدوس . (قال الحاكم ، وكان الغتباط يطوف فسي
عينيه) ان القلب يجيش لتصوراتك الخلابه . وسأستثبت بهذا الاختراع
حتى أمتلكه . ولن ..
وكاد ان يضيف شيئا لولا ان فينيس ضحكت من جديد . نسيم
غمهت وقد سهمت عينها الرائعتان بعيدا عن أبيها ومستشاره :
– كم سيكون مشهده مشرا لحظة يتلقى النبا ! منظر تاريخي لاربيب .
(صمتت برهة) وعندما سيلتقيان في هذه الغرفة ، سترى ذروة حبس
العالم انفاسه طويلا قبل ان يلقيها . وانني لوقفة انها ستكون ذروة
قاسية بشكل ما .
زفر كورش موشكا على الانفجار . غير انه تصبر ، وسأل بهدوء :
– والان عم تكلمين يابنيتي العائثة ؟
– عم ؟ عمه بالطبع . فتاي الذي يحبك من سديم انفعالي ثر أعذب
الالجان واروع الحكايات . (وضحكت كاشفة ، وبشكل مفاجيء ، عن
عدم اكترات وحشي) لقد ارسلت اطلب اليه ان يحضر .
وعلى التو أزيد الحاكم بصوت بين النفور :
– يحضر ؟ واه ؟ بحق الشيطان عم تبحثين ؟
فهمهت فينيس بابها ، ثم فرقت عينها في ابتسام . وراحت بعد
قليل تحكي ، ومن بعيد انساب نغم الرماية ذو ابعاء تاريخي يؤسي :
– انت تجهل علاقتهما . فتاي وعالمكم هذا ، اعرف انهما من
حي واحد في المدينة . وكانا صديقين ، ثم اختلف بهما السبيل وتعاديا
متحديا كل منهما الآخر . وبينما انكب العالم على رموزه وتجاربه فسي
عتمة المختبر وزحامه ، انطلق فتاي يعزف على كمانه الحانه النسبي
سموها : (أصداء قلب يتفجر حيننا) . ومرة هتف لي في احسدى
خلواتنا : (يا جمال العالم .. انما الحنين يتشوف ما خلف الصمت الذي
يحاصرنا) .
كان في البداية ، عندما راحت الحانه تنساب في جوف المدينة
وتسرب الى هداة بيوتها ، يستخر من صديقه ، ويسميه لي : (الاحمق
الذي يظن ان هنالك مايمسك .) ولما تقدم الزمن ، واخذت الانبياء
تتناهى خافتة من المختبر الكبير تحمل كسفا اثر الاخر ، بدأ الضيوف
ينسل الي حنايا فتاي . وفي يوم ، جاءني بيكي ، وأنشد لي اغنية
مقزولة من جفيف قلب يتوجس . وبعد ان فرغ قال : (انه مجرد دعوي
لاكثر . ولشد ما يخدمه خياله الكاذب) . وفجأة صرخ : (هو .. يا جمال
العالم يبحث عنك ايضا . ولكن أنعرفين كيف ؟ يريد ان يسددك ..

يحضنك ، ثم يمتلك ساخرا مني ، هازنا من انقامي وتوجعاتي . لكنه لن
ينجح . انه يبحث عن المستحيل ، وانت لاتتقدمين اليك كذلك ؟)
وابتسمت يوما ، ولم انبس بيننا شفة . كنت متأثرة تم (وغهزت
بعينها) من صميم الدور آلا بيدي الجمال اندفاعا او ابتداء .
وبعد فترة ، في احدى خلواتنا ايضا ، وكان يشهد اغتيته الممتازة
عن الانقطاع وسط الرحيل نحو الليل ، ارتفعت فسماته المزهفة ، وصمت
في قلق وقال كأنه مخنوق : (انني مهتد يافينيس . والجمال ذاته لن
يسلم . انت كاس الرهان كما انك الهام الفرح لبي فتاربيدي) وتوقف ،
ثم ضحك بخوف وهمس : (انصدقين يافينيس انه يبحث عن الفانسى
والفانك ..) وعندئذ تمت : (لا أفهم ما تعني) فقال : (لا يعسر فهم
ما يريد فهو يعمل في النور الأوضح) وصرخ : (في الفرور الحجري الذي
يظن ان طريقه مفض لا معالجة الى انكشف . الى هناك الاسرار كلها
تحت شعاع الشمس . والبارحة التقينا صدفة ، وربما كنت ابحت
فلقا عن هذا اللقاء . لقد سحر متي ، وقال ، انني أكثر من الضحيح
اللامجدي ، وان المستقل له . وكل شيء سينعني امام اباحته التي
أثبتت جدارتها ، وقدرتها على النفاذ الى صلب الكثافة والصمت) وفجأة
نار فتاي ، وأزبدت اطراف شفقيه ، وانفجر شبار في عينيه ، وتابس :
(أنعرفين أي وهم يطارد الان ؟ هو لم يصرح ، ولكن دلالات كثيرة تكشف
الحلم الذي يتلمسه خلف تفاعلاته وتجاربه . انه يريد ان يخضعنا
للارقام . ان يحولنا كآبة ظاهرة طبيعية الى عملية ذات مفتاح . يؤكد
ان هذا مكان يتراقص في ايهام ابتسامته المعالية التي تفاخر بمتجزات
سماها الرعاع : مذهسة ، فينيس انني وجل ، وفي قلبي شعور بالتهوي ،
يتبفي ان نوقفه ، فما زلنا الان نستطيع) وهزرت يونها كفتي فقط ،
بينما – في اغواري – يشتد الاهتمام بالآخر ، وانحجب فتاي بسبب
لامبالاتي الكاعدة . وعزف مؤلفه الحزين (الجمال في صمم مرعب) وعندما
ودعني دمدم غاصا بالانفعال : (لن تتحمل اعصابي ذلك المصيب الكبير) .
وظل خوفه يتنامى ، وقلقه يشتد ، وكف مذكورا عن مراقبة الاخر ،
وكانه يتحاشى الارتطام بانسحاقه الكلي ، وراح يعزف . ألم تلاحظ
نشاطه اخيرا ؟ حقا تسود اعماله بعض القرابة ، ولكن اغنية (مادوز
تحقق في الحياة) مؤثرة للغاية حتى لكانها صراخ ذو ارجاع يتناسى
من جوف تهدم رهيب . والواقع انه اكثر في الفترة الاخيرة من الصراخ .
وفي كل مرة كان يتطلع الي شيئا ملهوا ، ويقول : (يريدك يافينيس ،
لكن بعد ان يسمر على صليب ، وبفسدك بنظرات الصمغ المثلل .
فينيس يا سحر العالم الاصم ، قولي انك لن تمنحي نفسك . قولي انك
ستظلين الوهج المستور الذي يتلوى في الهامي . قولي ..) ولما لم
اكن انفوه بكلمة ، كان ينخرط في النحيب ، وانشاد الحكايا المخنوقة
الكثيية . (وفهقهت فينيس بفتة ، وبعد لحظة صمت تابعت بصوت
معدني لا معبر) واليوم ، يتواجهان في الخاتمة امام أعيننا (بهزيد من
اللامبالاة) وسيكون ماتعا ان نرقب المشهد .
تأوه الحاكم متوترا من الفيظ :
– هل فرغت يابنيتي اخيرا ؟ باللقصة المؤثرة ! ولكن بحق كسل
أبالسة الكون ماذا تفيدنا الان رؤياك الطويلة هذه عن فتاك المناحسب
أبدا ؟ ثمة أمر وحيد يستغرق الاهتمام . هو كيف نملك هذا الاختراع
الجديد ، الذي سيحقق لنا السيادة على النوع البشري برمته . (ملتهب
العينين في حماس) يابنية .. أتدركين معنى ان تصير الطبيعة الانسانية
معادلة يمكن حلها ، والعبث بها ، ان يتحول كل انسان الى علبسة
(اشتد حماسه وانفعاله ، فالتفت الى مستشاره) فيدوس ، لايمكن
ان نتساهل في مسألة امتلاكه . علينا الان ندم الوسيلة .
وكان فيدوس يفكر مبرهنا على اخلاصه كمستشار ، أو لعله – ككل
المستشارين – يهدد في اعماقه اطماعا خفية . وبعد برهة هبط ذقنه
الى الاسفل ، وانفتح وجهه فيما يشبه الاشراق ، واسرع يتكلم :
– حكاية فينيس أوحى لي بوسيلة فعالة اظنها ان تغيب .
وتلهف الحاكم :
– ماهي ؟

– قال لي فتأي مرة أن أعصابه جفت ، وتحولت اسلاكها نحاسية
تعدا . ولعله كان يبالي ، لكن اختراعه يلوح لي وكأنه يتضمن تأكيداً
قاطعاً .

تترفز الحاكم وسب :

– اللعنة على فتاك

فاصطنعت فينيس الغضب :

– أبت ، لانس اني مازلت احب الموسيقى وحكاياته .

– حسن . ولكنك صدعت رأسي به . خاصة وانك تعلمين في هذا

الظرف حاجتي الملحة للتركيز . (صمت وقتاً مسح جبينه فيه ، ثم
سأل برجاء هادياً) أحقا . تحسبين يا فينيس ان الجمال عاجز ايضاً ،
وان دوره خلق وبلي ؟

ابتسمت بغموض ، وأجابت :

– لأعلم .

غير ان فيدوس عقب بصوت حازم متعنت :

– اما انا فلا اعتقد ذلك . وربما كان اكثر تماسكا ، لكنه في النهاية

انسان ذو احساس وانفعال ورغبة .

فاوماً الحاكم موافقاً :

– نعم هذا ما احسبه ايضاً . (ثم ابتسم مداعباً ، وقال بسروح

متعابثة) اننا من نسيج واحد يابنية ، أليس كذلك ؟

هزت فينيس رأسها ، وضغطت شفيتها ببعضهما فيما يشبه

الضيق ، وقالت :

– أوه .. يقينا أحلم بالا يكون قلبه قد جف . فانا الاخرى اتابع

احلامي ،

ولم يبال كورش في التدقيق بعبارتها ، بل هتف متحمساً :

– باللفوز ! أنا واثق يا فيدوس اننا لن نلجأ بعد الى وسائل اخرى .

ووافق المستشار ، وبسمة ظفر كاذبة التواضع تترافق على

شفته ، وتمدد الى زاويتي فمه التلبي . وسهمت فينيس كارهة متابعة

الحديث . وربما كانت تتخيل هنيهة قادمة ، وربما كانت تحلم . وعجيب

اننا قلما نعني باحلام الجمال بينما نكرس حياتنا لنسج الاحلام حوله ،

احلام شهوانية بالطبع .

وجلس الحاكم على الكنبه المجاورة لابنته ، وتمتم شبقاً ، وملامحه

تهتز في اطمئنان متخم بالشهوانية :

– الان .. اذا لم يفرض مجد الحكم ، فلن يفلت من المصيدة الاخرى ،

ولعله خائف يقدم كل ما نريد بلا مشقة ، وغدا سيمكنني يا فيدوس ان

اعيث باقدار الناس . ان اعرف افكارهم وما ينتوون ، وأمسك بزمامهم

جميعاً فلا يفلتون . ان اهزم الرجل الاخر ، واكشف مواطن ضعفه ومناحي

عزيمه ، ان ..

واستخفه احتياج ، فنهض ، وراح يتمشى من جديد ، وعيناه

مكتظتان بالبضطة النافذة الصبر ، ولم يقل المستشار شيئاً .

وساد سكوت مشبع بتوقع خاص ، يسري في اوصاله عزف الربابة

مهزولا ، وكانت الشمس خارج الجدران لاتزال تزحف نازفة نجيعها ، ناشرة

خلفها جواً من آسى يتكاثر وينمو . وثمة ضوءاء تتقاطع ، وتتشابك

لامبالية – بتحاشى اصيل – بما يحدث داخل الجدران المساء التسي

تشهد بطريقة ما على قيمة العصر . أما ساعة المدينة الشامخة ، ذات

الدقات الموسيقية القائلة ، فكانت تواصل سيرها ، معمقة الشعور المفهوم

بهذا اللاكثرات الكوني الذي يطبق على مسرح القصة .

وخفت نور المالة قليلا حتى تحول شحوبا محمرا ، وفقد الاشخاص

الثلاثة تمايز الملامح ، بينما علت أنات الربابة خلال السكون الذي ظل

ساندا حوالي دقيقتين ، ماكف الحاكم خلالها عن التمشي في رواح وغدو

عبر المساحة الكائنة بين الارائك .

وبعد قليل ، انبثقت من غطاء الصمت نغمة موسيقية صاخبة . كانت

رنين التليفون الداخلي . فاشتد النور ، وخف الحاكم صوب طاولة صغيرة

في الركن ، وضغط زرا ، وتكلم بينما انفرزت في وجهه عيون اربيع

تراقبه :

وتباطا فيدوس متخابثاً :

– كان فتاهها يؤكد ان الاخر يريد الجمال بدوره . هي وسيلته
قديمة ، الا انها كالمادن الشمينه تحافظ على فعاليتها وقيمتها . (انظر

الى الفتاة مبتسماً) ولو شاء السحر لنلنا مبتغانا بلا عناء .

فففز الحاكم عن اريكته قائلاً باهتياج :

– فكرة بارعة يا فيدوس . (وتقدم نحو فينيس ، وعلى وجهه يتلامح

رجاء) كنت دائماً افخر واثق بك يابنية .

فاحتجت فينيس :

– لاندسني في مخططتك يا أبت

– مخططي هذه المرة يمتاح نخوم المطلق ذاته . ولن يسعك ان تظلي

مكتوفة الايدي .

بيد ان فينيس تدللت :

– ها أنتذا تعاملني كوسيلة . انك في لحظات اشتهاك لاتفكر

بغير نفسك .

– لا تبالفي .. (قال كورش) انت تحبين السيادة ايضاً ، وستحقيها

يا فينيس ، ان جمالك سيفقده ارادته حتى انه لن يفرض بشيء امام

نظرة توسلك الصافية التي تهز أعماق الانفعالات الانسانية .

واندس فيدوس :

– وحينما تتسمنين مبدية انطلاق الشمس الفتان سيركع كالكلب

ويسلم قيادة للفنتة الكلية .

لكن فينيس ، وكان يرتع في صفاء عينها اضطراب ، قالت في حذر

أسف :

– قد لا يكون بهذه الرخاسة ، بل ويخيل الي بما عرفته عنه انه

لا يثأر وان عينيه تذخران ببرود جليدي مرعد .

تقلصت ملامح فيدوس :

– لا اصديق

فتابعت فينيس باهتمام . وفي دخيلتها اصدااء عميقة لما تحكيه :

في الأسواق

تأملات وجودية

بقلم الدكتور

زكريا ابراهيم

■ لون جديد لم يعرفه الادب العربي من قبل

■ خواطر ويوميات تشتعل بالفكر والحياة وتتناول
مشاكل الوجود والموت والعدم والظلام ، وتذكرنا
بيوميات كيركجورد وغابرييل مارسيل .

■ مذكرات حية تلوح كلمع من النجوم وسط حلقة
الجفاف الاكاديمي .

■ كتاب هام يعيش قضية « الفكر » وسوف يكون
بدء سير في طريق جديد من طرق التعبير بالعربية

منشورات دار الاداب

الثمن ٢٥٠ ق.ل

- من ؟

...

وانت كوروش الى فينيس مجاهدا في اخفاء امتعاضه :

- انه فتاك . (في رجاء) سيكر يابنية لحظتنا العظيمة ، فهلا اوقفت هذه اللعبة اللامجدية .

غير ان وجه فينيس الذي يشع ، انتفض في فرح غريب ، وقالت فاطمة اللهجة :

- لا يابث .. ليدخل

- ولكن يافينيس ، قد يفسد خطتنا التي تتطلب تأثيرات هادئة ومريحة ، خاصة وانك تصفيهنما بالعداوة .

- مهما كان فانا اريد مشاهدتهما معا . (بحياد وثني) ثم اليس من حق ان يرى انهزمه ايضا ؟

- وما فائدة ..

فقاطعته :

- ابت لاتحاول

- اف ماأشد عنادك ! (وأضاف هامسا) ثم من يستطيع مخالفتها بعد ذلك . (وحول وجهه الى مسماع الجهاز ، ورمى الكلمة كارها ، نائرا) ليدخل .

فتبسّم فيدوس في مكر بين ، وقال غامزا :

- اثاره الفيرة سلاح فتاك ، وسيستمر مفعوله ماظل الانسان . رمفته فينيس باحتقار ولم تتكلم . وكاد كوروش يعلن اعجابه بالفكرة حين انفتح باب لايكاد يميز في الجدار المقابل للنافذة ، انساب منه رجل نحيل ، مرهف الوجه هزيله ، وعيناه ملتفتان بانفعال مزمن وغني يحمل في يده اليسرى كمانا فاخرا في علبة سوداء توشبها زخارف تجريدية بسيطة ، ودون تحية ، قال بصوت قلق عريض :

- انا افهم ان تسجن السلطة نفسها في الكهوف ، وهي دائما حبيستها . اما ان يحتجز الجمال كهف فذلك مالا يطاق ، او يفهم .

فهن الحاكم رأسه ، وقالت فينيس حريصة على اللامبالاة :

- طبيعة اللحظة افرت اجتماعنا ياداريو .

- اللحظة . (وارتعشت شفتاه) في الماوارء . هناك . خلف حيطان هذه الفجوة المكتومة يلوح العالم وكأنه على ضفة انسحافه دون ان يعلم . وربما كانت الشمس تصرخ لنا بذلك .

فقال كوروش منزعجا :

- حقا ، لهي أنسب الصفات . انك تكثر من الضجيج وحسب .

وفوجيء داريو ، وانتفخت عيناه :

- من قالها لك؟ (ثم صمت برهة) اني أشم رائحة هول حقيقي .

- ربما . (فالت فينيس بعدم اهتمام) هي لحظة قاسية يا داريو .

- تحدثنني يا فينيس . ماذا هنالك ؟

- (ببطء شديد) حدث ما كنت تتوقعه . او ما كنت تخشاه على الاقل . (والتهمت حيرة متوجسة عينيه ، وهبط ثقل خوف على لسانه فجده ، ويده أوما يسأل ، فتابعت فينيس بنفس البطء) لقد

نجح أخيرا .

- نجح ؟

- نعم ، واليوم تناهى الينا الخبر . فبعد أبحاثه الشاقة المستهرة

كما تعرف توصل الى بفيته . (وسكتت لحظة ، ثم استأنفت مشددة على الكلمات) لقد اخترع عقلا آليا يستطيع بطريقة ما ، لم نصرف الكثير عنه ، يستطيع ان ينسق الانسان في معادلة ذات اتجاه خاص،

وحتمية معينة معطيا المفتاح الفعلي للسيطرة عليه ، وتوجيه حركته كما يشاء (بلفت لهجتها ذروة التجرد) تماما كما يمكن تغيير أية معادلة

حسابية باضافة بعض الأرقام او انقاصها . (وانهار داريو على أقرب أريكة ، وأخذ اصفرار راعش يفزو وجهه) انه حدث العصور برمتها يا

داريو (ثم بما يشبه السخرية) ولن يعود بوسعك بعد ، ان تستمد لهثات القلق من ابهام المستقبل ، فلم يبق ثمة ابهام . وبعد ان خضع

الكون للحساب ، ها هو الذي سميته - متمردا مطلقا على التايطير -

يلين ، ويخضع بقسر مدل لسطوة الأرقام .

- لا .. لا .. (حشرج في مقعده ، والاصفرار يتكاثف) انك تمزحين ،

او تتخيلين .

- بل أقول الحق يا داريو .

- يا للكون ! هي النهاية اذن . (واهتز ، وتقلص وجهه الليموني

المتهافت ، في ضياع مرعد مباغت ، ولم يتحمل ، فنهض متحركا بهستيرية وكان أسرابا من النمل القارص هاجت في داخله ، وبصوت متلاش غمغم ،

كنت أحس . كنت أخاف . (ثم مقتربا من فينيس) فسد كل شيء يا جمال العالم ، وكان ينبغي أن يوقف .

وتداعى صوته ، وماعت عيناه ، فانخرط في نحيب . ولم تفارق

الابتسامة شفتي فينيس ، وضرب كوروش فخذه، بيد متوترة ، وقسال مثلنسا الهدوء :

- أرجوك . لا تنتحب بهذه الصورة . انك تشير أعصابي .

ولم يابه داريو . أو لعله لم يسمع . واشتد انتحابه ، وفتح كمانه

كي يعزف ، لكنه بعد أن وضعه على خده ، أسقط يده في يأس قائلا :

- ولن سادع اللحن ؟ لاجيال الكيمياء . ؟

فملق الحاكم فارغ الصبر :

- تمالك هدوءك يا سيد داريو . ان روحي لا تحتل الضوضاء في

يوم تاريخي كهذا .

وانتبه داريو :

- ضوضاء ؟ لملك لا تتخيل رهبة السقطة .

فهتف فيدوس ممتعضا :

- يا للحق ! أتسمي ذروة تفوقنا سقوطا ! ان الحكم ينتظر منسذ

الابد هذا الترسخ المطلق للدعائم .

بان على قسمات داريو ذهول تأملي :

- آه .. شمتما اذن كيفية استفلاله ، (وارتفع صوته) الجحيم

.. (ثم صمت لحظة) لن تفعل ذلك . غير مفعول . فسدت الارض .

ماتت الارض وعلينا ان ننسحب . (واقترب من فينيس ، وصوته يتهدج

الى رخاوة النحيب ثانية) فينيس .. الصلب يخرب الجمال ، وارقامه

تعدم الجميع (ثم تهافت صوته أكثر) يا سحر الارض الايكم . عند هذا

المنعطف الختامي ، والمصير يترجح نحو جليدية العدم ، لا تجوز اللامبالاة

بعضد .

فقال كوروش ثائرا، بينما اخذت بسمة غامضة ترف على وجه فينيس:

- بحق الجحيم . دعنا نفكر كيف سنخطو ؟ وراعنا عمل كثير . ولن

نستطيع عندما يأتي ان نتباحث في هدوء ما لم تكف عن عويلك المرهق .

- وهل سيأتي هنا ؟ (بهستيرية مرتعبة) نعم .. نعم لا بد من

اتفاق كي تتقاسم السيادة الكلية ، وقد تستطيع خداعه فيما بصد،

واغتصاب الاختراع لنفسك فقط . (وفهقه باكيا) لا تنس قبل كل شيء

ان تذيب كل أقرانه ، فجميعهم خلف الجاهر يزحفون نحو الغاية نفسها .

(وجحظت عيناه عاجزا عن تمالك نفسه ، ودار في مكانه) لا . لن أصير

معادلة . لن اتحلل . لن ..

وتفكك ارتباط حركاته أو انسامتها ، ورفع كمانه فجأة ، وراح يعزف

نغمات وائنة من لحنه « مادوز تحديق في الحياة » .

وخفت الضوء قليلا ، ومع انسياب النغمات دبت رجفة في عيني

فينيس ، وارتخي وجه كوروش بليدا لا ينفذ اليه آتفه تأثير ، بينما لاحقت

افكاره أطماعا قصية . ورويدا .. رويدا تعالت النغمات مأساوية كفناء

كورس حزين ينبعث من خلف المسرح ، ثم تلوت زاخرة في الجو كأبنة

صميمية تمس القلب . تعصره وتوجهه .

وبعد برهات . والجو مشرب بالحزن الطافي على انغام اللحن ،

انفجرت نغمة التليفون ثانية ، فأرجفت الجميع يقظة ، وهرع الحساکم

ملهوفسا :

- من ؟

حبس الجميع أنفاسهم ، وتهلل كوروش :

- ليتفضل .. ليتفضل . (ثم تلفت الى فيدوس شاهقا) هو

تاوه داريو ، وضرب جيئنه في باس مهيت ، ثم بقتسة ، وحشي الملامح هجم بكمانه على هراي . واراد يضرب ، وتجرى الصاكم . لكن ، وبحركة غامضة للغاية ، حطم داريو كمانه على مسند آريكة فارغة ، وأخفى عينيه بيديه مغمما :

- لا جدوى .. أذفت الساعة . لا جدوى .. أذفت الساعة .
واحر وجه الحاكم غضبا وضيقا ، وصرف على أسنانه قائلا :
- يا للشياطين ! أتعجبك يا فينيس هذه السخافات ؟
وضحكت فينيس بصفاة :
- ماذا صنعت يا فتاي ؟ حطمت كمانك ؟
فرغ داريو عينيه اللامعتين باندهاش ، وسأل منكسر الالهجة ،
محطوم التعبير :

- أئسمتين ؟ حتى أنت يا فتنة مجرتنا يسلمك حب القوة .
(« بثورة عنيفة ») لكنك ستعرفين عما قليل أنك لا تساوين شيئا الا في
أنفامي ، وفي تاودات أشعاري . وان القوة التي تسحرك ستقتلك هائلة
بخيالناك (« وعاد لصوته غصته ») شمس الظهيرة تحتن اللحم بحرارة
السطوع وذبابه . ولن تفعل هذه القوة الا تمديدنا تحت شمس الظهيرة .
صلبتنا بلا خفايا في الحر الابيض والذباب .

غاضت الضحكة في وجه فينيس ، وزاد مور القلق في وجهه
هراي . وبعد هنيهة وجوم قال متندا :

- اللعنة . كم تخدعنا أوهام نفوسنا ! (« وصمت لحظة قصيرة ، ثم
استأنف ودود الالهجة ، كئيبها ») هو صلب حقيقي بالفعل . آه .. عندما
كنا صغارا يا داريو كنت احلم بمعرفة يقينية بكل ما يحيط بنا في الحى ،
ثم في المدينة ، ثم في العالم . وكنت انصور ان يتغلغل العقل الى كل
البيادين يقيسها بمبادئه ومفوماته ، وان تتسق جميع النشاطات العقلية ،
وتتوحد منجزه المنظومة المتكاملة التي تستطيع تحقيق المعرفة المطلقة .
كلانا يا داريو كان يتلف للمعرفة المطلقة ، لكنني كنت أشمئز من طريقك
معتقدا انه لن يقود الا الى الترهات . ولهذا تبعت تصوراتي في الدرب
الثاني . ضمنت اشياء العلم كلها ، وكنت واثقا ان توحيدها . مغالعتها
وتسييفها سيفودني الى انتصاري الساحق . ولكم تشوفت روجي أوهام
الانتصار الساحق عليك ، أنت ذو الحظوة والشهرة ، والاثنان التي
يترنم بها كل الناس ، ويكرمها الحاكم ، ويؤثرها قلب فينيس التي تفت
مدبدا فض جمالها ، وكشف غوامضه ، ثم امتلاكه . (« وتهد من جديد »)
وهكذا عكفت على علوم الانسان من نفس وجسم واجتماع السنين الطوال .
طورتها ، كبت جموحها ، وحصرتها في احاديث التجريد الدقيق ، حتى
زاوجتها كليا بالرياضيات ، وكتلتها في ترابط محكم موثوق صانفها
أساس العقل المستقل الذي كنت أبحث عنه . وكانت تخامرني اعتقادات
بانني أبني لسعادة الانسان ، السعادة الاعمق والاثبت .. متفاضيا عن
مشيرات الكبرياء والفرو . وهي دون كذب أقوى دوافعي ، والفشاة التي
تعميني . (« وسكت ، والالم ينهش وجهه . وبعد برهة هز رأسه ، نسم ،
وعيناه محترقتان ») سعادة الانسان . آه .. لشد ما تخدعنا أوهام
النفوس .

واندفع فيدوس متحمسا :

- العظمة الحقيقية تشقق التواضع أبدا . انك يا سيد هراي
التمجيد السامق للانسان عبر دورات التاريخ كلها .
وبرقت عينا كورش في شيق ، وتوهج خداه متسلما ناصية الكلام :
- وقد بنيت حقا السعادة التي كنت تطمح . سعادة ازلية يتندى
بها عصر جديد للبشرية . (« والنهب حماسه ») أعرف يا سيد هراي
المفزي العظيم الذي استلهمته من تأمل اختراعاتك الفذ ؟

سال هراي ساخرا :

- ماذا يا صاحب السيادة ؟

: فتابع كورش ، والشهوانية تسيل من فمه :

- اختراعات سيصنع عالما جديدا ، نظيفا وهادئا ومنظما . وستنتهي
الحروب والنزاعات وتغيرات التاريخ ، لانه سيحقق ببساطة ما كان يطمح
به التاريخ دائما . أي توحيد السلطة ، وتكثيفها في بؤرة واحدة ، كلية

بعينه (« لفينيس ») يا بنية هانت لعظمتنا التاريخية ، فتهياي لقطسوف
أقصى مجد طارده حلي الانسان .

ولمظانته انطرح داريو عند قدمي فينيس مرتعشا ، وتوسل :

- لا تتعدني أرجوك (« ثم صاحب الالهجة ») لم يبق الا ان نرحل .
العينان المعدنيتان الرصاصيتان تهتمان الحياة والامل معا .
وكان نيا وصوله هد هز فينيس ، وقلقل استرخاءها ، فقالت :
- الحق انه يجتذب فضولي .
- كلا .

وقفز . وفي ذات اللحظة انشق الباب الذي لا يكاد يبين . ودخل
منه رجل نحيل يشبه الى حد ما داريو . قسمانه قاسية .. صلبة
يمور فيها قلقى مغرب ، لا يتوضح الا في جيشان العينين القانيتين .
وحركته بطيئة فيها انهالك شديد ، واشمئز مائع .

وهرع الحاكم لدى دخوله ، ورحب مقاليا في ابداء الحرارة :
- أفضانا الترقب التائق . وانه لفرح ان تشهد هذه الدار عظيما
مشالك .

وطافت ابتسامة هائلة مجرورة على شفطي القادم ، وجال بعينه في
أرجاء المكان ، ثم قال واهن الصوت :

- الاجتماع متكامل . وانت موجود ايضا يا داريو . في القديم
(« زاد التعب في عينيه ») كنت احلم بحضورك في مثل هذا اليوم . وكنت
أغضب بشكل وحشي مستندا من حلمي عزما أمضى ، وصبرا أشد .
لكن .. الان .. (« وتهد ») اللعنة . كم تخدعنا أوهام نفوسنا !
وكان داريو يحدث في عينيه المذعورتين والمتورمتين بالكراهية
وسأل مسحوقا :

- أحقا وصلت يا هراي ؟

- بلى . والآلة لا تخطئ يا صاحب ، فهي القمة العقلية لكل
نشاطات العلم . ولا اشك انك كنت تعرف انني اعدو الى هذه الفاية .
وقد وصلت ، (« وضحك حزينا مغمضا عينيه ») نعم يا داريو . في مكتبة
آلتي أن تسيطر على الانسان ، وتحوله ابتداء من كمية من المعلومات
الاولية الى معادلة حركية ذات نظام خاص يمكن كشف اسرارها وطاقاتها
واتجاهات مستقبلها . ولن يكون بوسع أية حياة انسانية بعد ، ان تزعم
امتناعها على التحديد والتقييد ، وان تفخر بعفويتها ولا نظاميتها . حتى
نفسك الجياشة ، المزدحمة بانفعالاتها وتصخابها السري المانع يمكن ان
تتحلل ، وتموضع داخل علائق حسابية مفرطة في نظاميتها . وأنا لا
أكتفك ، أنني أعرف في هذه اللحظة طبيعة العلائق الخاصة بك ، ومنحى
الحركة العنيفة التي تهدر فيها .

في الاسواق

عيناك قدرى

قصص

بقلم غادة السمان

منشورات دار الاداب

الثلث ٣ ل . ل

القوة .. كلية السيادة تعرف كل ما تشاء ، وتصرف الامور كلها طبقا لما تشاء .

صاح المستشار ، وقد أدهشته الفكرة :

– الاختراع الرائع لا يجدر بسوى حكمة بعيدة النظر كالتي يبدئها السيد .

وقهقه هراري بمرارة منزعة ، وقال :

– تريد الاختراع يا سيدي ، لتعضد حكمتك . أليس كذلك ؟ فابتسم الحاكم في خبث :

– بل لترسخ خير العالم . « واتخذ هيئة عاطفية » انت تحب مدينتك يا سيد هراري . وسيسرك دون شك ان تهزم عدوتها التي تتربص بها الدوائر ، وان تمتد رايثها حتى تشمل الارض كلها . وعندما تنضوي البشرية تحت رايثنا ، سنعمل جميعا من عاوننا ، ومجدنا القومي على تنسيق أحوالها ، وتنظيمها في وحدة منسجمة يسودها السلام والتساوي . ولا أرتاب لحظة أن هذا ما كت تشتاقه .

ضحك هراري من جديد ، وكان داريو لا يزال يصغي متهدل الهيئة كباقة من الظلول ، فالح كورش قلعا :

– انه لوضع دقيق وفاصل ، سواء على المستوى القومي او الانساني . وأرجو أن تتفهمه جيدا .

استمر هراري يضحك ، فنهضت فينيس بعد فترة انتظار جمالا كاملا ، واقتربت منه متدلة ، وهي تقول بصوت محايد غامض :

– منذ البعيد وفي قلبي يتلوى الفضول .

وثب داريو أمامها :

– لا .. « وحاول احتجازها ، غير ان فنوطا مفاجئا افترس وجهه

الذي يتشاحب ايضا ، فوقف وكأنه انشل ، وبعد قليل تكلم مجمعا قواه في تفخيم اللهجة « لا فائدة . حانت اللحظة ، ولن أحاول الصب . انني أرفض أن أتحجر . أن أتمدن . أترك رفضي للتاريخ . وفي هذه الاونة

يختم تاريخ الانسان ويتوقف . « ومد يده الى جيبيه ، وأخرج علبسة صفيرة ، فتحها بيد راعشة ، وتناول منها حبة صفراء « برشامة الموت

الفوري أيها الباقون . مذ انتابني الخوف وانا مستعد . لقد ولدت في فرح الحياة . وانني أنصرف حزينا عندما يقمع التهامها وتجمد . ابتلع

الحبة وسط تفاجؤ الآخرين « فينيس .. ساموت وأنا أمجد صمت جمالك الذي لن يتدوقه سواي . ولو ملكت الجرأة لا تترددى . البرشامة

قوية . انها احدى مخترعاتك يا هراري . لقد هزمتنا حقا .. هزمت

الحنين والفر .. ح « وتهاوى على الارض ، وقد علقت في شفتيه اخر كلمة « والانسا .. »

وخيم وجوم ، وذعر في العيون . وكانت الشمس تفرق في البعيد بعد أن صبغت الافق بخثرات دمه المغموسة بالصديد . وغيم وجهه فينيس ، بينما تمتم هراري مكلوما :

– تنيات الالة بهذا يا داريو ..

وأشاح كورش بباصريه منزعجا الى أبعد الحدود ، وهمهم :

– بعض الناس يولدون فحسب ليكونوا فجوات مضايقة ملأى بالزبد الفارغ . « باغتيال » أما زالت اللعبة تروك يا فتاة ؟

وانحنفت فينيس هادئة .. غامضة ، وركعت الى جوار الجثسة ، وقبلت الجبين الشاحب ، ثم اقتعدت الارض ، وراحت تتأمل الوجه الذي ما زال ينطوي على اخر الكلمات .

وقال فيدوس لا مباليا :

– على العموم كان دوره منتهيا . وأؤكد لك يا سيد هراري أنني كنت مثلك أكره في أعماقي ترهاته وضجته .

فتكلم هراري مرهقا بسخرية :

– وكنت تؤثر الدرب النافع دربي ، وتنتظر متوثب الامل الاختراع العظيم اختراعي . أليس كذلك ؟

– نعم ، وأيم الحق .

واغتمت الحاكم هذه السانحة :

– أعتقد أن هذه الحادثة العابرة والتافهة لن تعطل نظرنا في القضية الاساسية « شدد على الكلمات » التي يهتز لاصداؤها مصير انسانية برمتها .

فقال هراري ، والسخرية تتحفر أعماق في ملامحه :

– لا شك أنك شيدت أحلاما واسعة على هذه الالة . فابتسم الحاكم :

– ربما . « ثم بلهجة مخادعة » وما دمنا سنشرف عليها كلنا ، فلن نكرس بالتأكيد الا للخير الذي نتمناه .

تفوسست شفتا هراري في ازدياء ، ورمى السؤال :

– ولكن ما الذي ستصنعه يا سيادة الحاكم « وتلكأ مدركا أهمية ما سيقول » حينما تعلم أنك في قبضة هذه الالة .

التقت عينتا كورش بعيني فيدوس في استفهام وجل :

– ماذا تعني ؟

الاشتراكية والادب

ومقالات اخرى

تأليف

الدكتور لويس عوض

دراسات معمقة عن النزعة الاشتراكية

كما تبدو في آثار اكبر الكتاب العالميين

الثنى ٣٥٠ ق.ل

صدر حديثا عن دار الآداب

حزمتهم صنوؤ

يا دولتنا الواحدة الكبرى
يا حزمة ضوء تتلأل في الآفاق
يا فجر العرب الخلاق
سنظل ندل بميلادك فخرا

...

من قبل سعيننا لرحابك
تهنا في الدرب الى بابك
غنيناك زمانا
أعطيناك الدم قربانا
من قبل - وقد أدمى الدرب خطانا -
واجهنا الموت لأجل نوال شبابك
يا نبضة بعث الاجيال
يا مالكة القلب ، أيا حزمة ضوء ولال
يا دولتنا الكبرى
سنظل ندل بميلادك فخرا

...

يا دولتنا الواحدة الكبرى
يا حزمة ضوء في آفاق العرب
أدماها هولاء في بغداد
وسقاها السفاح سموما في بردى
ورموها في الناز بوهران
ما هانت حزمنا ، ما نفدت
ظلت تتلأل في الوديان
حتى أنجزت النصر

...

يا دولتنا الواحدة الكبرى
سندل ، بعينيك ، على الدنيا فخرا

علي الحسيني

الحلة

– ماذا اعني ؟ « وسهم هراري في فراغ باهت ، ثم اتجه نحو داريو المسجى ، وتحدث حزينا ، وكأنه يروي أسطورة فاجعة » الهامك يا داريو جاب الحقيقة . والبارحة فقط حتى نفذ اللحن عبر انسداد الروح والذهن . أجل مادوز تحدى في الحياة . وعندما فهمت ، وماج اللحن معنى في نفسي ، بكيت لو تصدق حتى ذابت ماقي «صمت» لقد تقابيت يا صاح عن المصير في لهائي الطامح خلف الفرور . وكان يسيرا من قبل ان احدث علائم المصير ، وأن أتخيل أية مادوز هائلة .. رهية أفتش عنها لانصبها ازاء الحياة . « صمت » السعادة الازلية . خديعة النفس الذاتية . والبارحة فرغت من اعداد « العقل » الذي حملت به منذ الحداثة ، ولكن « ضحك بمرارة » أتعرف يا صاح ما الذي حدث ؟ كانت لحظة كثيفة وهزلية في الحقيقة الى حد انني ضحكيت خوفا واشمئززا وحزنا « صمت » ان العقل الذي احتشدت في تركيبه شتى العلوم في ذروة تطورها وارفاقها امتلك « وجودا ذاتيا » في اللحظة التي أنجز فيها . وتمايز .. انفصل عن خالقه بلامبالاة وقسوة ليمارس سيادة مستقلة .. شخصية ، لا تخضع لشيء ، وتسير بلا أهواء . بنظام حازم ودقة مربعة . « ارتفع صوته » في قمة اتساق العلوم واتحادها يا صاح . انشقت الالة المخلوقة عني ، وامتلكت ارادة . ارادة معدنية يحدها هدف ثابت الملامح ، أربعتي وضوحه في عيني الاللة الزجاجتين . « ابتسم متخاذلا » والهدف ما توقعته يا داريو . انه السيطرة على الانسان ، على البشرية برمتها . ووسط رعب ساخط مشدود اندفعت أحاول تفكيكها . لكن .. « وقهقهه » يا للمهزلة ! « وقهقهه » يا لاسوداد البصيرة ! رفض العقل أن يتفكك ، واستطاع بارادته الذاتية أن يشل يدي ، ويسخر مني موضعا أن قبضته الان تنكمش علينا ، تسحقنا جميعا . « صمت » ثم ابتداء بعدئذ يستعرض براعته في تحليبي وصيافتي وفق رموزه . وسماني بلغته الثلجية : « الذي يسحقه انتصاره » ، وأخبرني أنني لن أستطيع الموت رغم رغبتني فيه لانني أخاف ، وسأتحول الى أوديب عصري يحمل جرحه على كتفه ، وينوح . ينوح الى اخر الدهر .

وتوقف . وجهه مسدود ترمد . واقترب كورش من فيدوس وهمس وجلا :

– أهي خدعة ؟

– ربما ، وعلينا أن نحذر

وتابع هراري بنفس النغم الحزين :

– وفي ياس سألته عنك ، ولم يخطيء في شيء يا صاح . وسيجن

الحاكم ومستشاره . هكذا تنبأ .

صرخ كورش :

– المارق الكاذب .

وهدر فيدوس :

– مهرج تافه

ثم أندر الحاكم :

– لنسجنه

فوافق فيدوس غاضبا :

– نعم ، ولن يخذعنا .

وضحك هراري متابعا لا مباليا :

– وفيينيس .. الجمال الكلي . خلف اللامبالاة تستنمر رغبة مرمضة

وغامضة بمستحيل لا يظال : أن أصير وأياك يا داريو رجلا واحدا

« وشهقت فيينيس » وسييس الجمال . سيتخرّب ويموت .

... ثم تناهى الضوء للتلاشي ، وسالت مدامع الربابة أشد حزنا ،

بينما سكنت كل حركة ، حتى صار للمسرح ملمح لوحة صامتة ، مفرقة

تضج بالتعبير . وبعد هنيهات ، انسدل الستار بطيئا .. حزينا ، وتهامد

شهق الربابة وثيدا .. وثيدا .

سعدالله ونوس